كورونا قضية البلاد الملحّة والمستعجلة

المكان: طهران

الزمان: ٢٠/٥/١٤٠٠ش. ٢/١/١٤٤٣هـ. ١١/٨/٢٠٢١م.

الكلمة المتلفزة التي وجّهها الإمام الخامنئي (دام ظله) للشعب والمسؤولين حول كورونا يوم الأربعاء ١١/٨/٢٠٢١ للشعب والمسؤولين. وفي كلمته اعتبر قائد الثورة الإسلامية كورونا قضية البلاد الملحّة والمستعجلة، وأشار سماحته إلى أهمية توفير ملايين الجرعات من اللقاح للشعب إضافة إلى تأمين اختبارات كشف فيروس كورونا لهم بالمجّان .

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

السّلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين، الّذين بذلوا مهجهم دون الحسين (ع).

لم تكن لديّ نيّة لهذا الخطاب لكن كان من اللازم توضيح بعض النقاط للمسؤولين ولشعبنا العزيز حول تفشي وباء كورونا.

حسناً، لقد تفشّى الوباء المعدي بصورة كبيرة ليس في إيران فحسب، بل العالم كلّه تقريباً يشهد مرحلة تفشٍّ. بطبيعة الحال، عندما يتّخذ المرض والفيروس والعدو شكلاً جديداً، يجب تغيير اصطفافنا الدفاعي وطريقة عملنا أيضاً. هو قد دخل بأسلوب جديد، ونحن أيضاً يجب أن نتبنّى مقرّرات وأساليب جديدة ومُحكمة من أجل التصدّي للوباء الذي يُعدّ اليوم خطراً داهماً. في رأيي «كورونا» هي اليوم قضيّة البلاد الأولى، الملحّة والمستعجلة، وينبغي أن تُتابع.

الإصابات والوفيّات مؤلمة حقّاً. من السهل قول ذلك على اللسان، لكن في الواقع عندما ترى أن أكثر من خمسمئة شخص قد فقدوا أرواحهم في اليوم الواحد، وأُصيب عشرات الآلاف من الناس في يوم واحد، هل هذا أمر هيّن؟ هل هذا أمر صغير؟ ليست المشكلة الفقد فحسب، رغم أنّه مؤلم بالطبع، بل الإصابة والمرض أيضاً. أولئك الذين يصابون بالمرض يتحمّلون كثيراً من الصّعاب من أجل الدواء والعلاج والفحوص، ويعانون من مشكلات متنوعة. في الواقع قلوبُ المسلمين والمواطنين كلهم تشتعل وتحترق لهذه الأحداث، ولذلك علينا مسؤوليات.

لحسن الحظ، حدّد رئيس الجمهوريّة الموقّر قبل أيام مهلة أسبوع واحد. كانت خطوة جيّدة ليُدرك المسؤولون كلهم أهميّة الموضوع، ويدرسوا ويقدّموا الأفكار والاقتراحات اللازمة لاتخاذ القرار والإقدام. وهنا أقول: فليبادر جميعهم فور الانتهاء من مهلة الأسبوع إلى عمل ما يلزم من الخطوات، وليتّخذوا القرارات الحاسمة، وليقدِموا على قرارهم - أيّاً كان قرارهم، كل ما يعتقدون أنه مناسب ويمكنهم فعله - وليراعوا الدقّة في جوانب هذه القضيّة، وليفعلوا كلّ ما هو ضروري.

عندما تحدّثت عن الآلام، فأحد جوانب القضية هو الإصابات والخسائر والمصائب التي تحدث [لكن] الجانب الآخر من القضيّة هو موضوع الإرهاق الشديد للمجموعات العلاجيّة. هذا مصدر قلق كبير حقّاً. في هذا الطقس الصيفي الحار، في هذه المستشفيات، إن مواجهة هذه المشكلات ليل نهار لهي قضية مهمّة حقّاً، إذ يتعرّضون لضغوطات جسدية ونفسية. إنّ المجموعات العلاجيّة والأطباء والممرضين والممرضات وأمثالهم في حال جهاد بحقّ. أتقدم بالشكر من صميم قلبي إلى الأطباء والممرضين والممرضات والفرق الطبية. بالطبع لا أهميّة لشكرنا، فالشكر الرئيسي هو من الله؛ {إنّه شاكرٌ عليمٌ} (١). إنّه يرى تعبهم.

أودّ أن أشير إلى بعض النقاط للمسؤولين، وبضع نقاط للشعب. ما أقوله للمسؤولين هو أنه في بداية ظهور «كورونا» كانت اختبارات الكشف عنه رائجة، وكان ذلك عملاً جيّداً جداً. يجب عمل ذلك، أي ينبغي للشبكة الصحيّة بجدية توسيع الفحوصات بالتعاون مع التعبئة، وأن يساعدوا في تأمين اختبار الكشف للجميع مجّاناً وعلى نطاق واسع. اليوم [الفحص] ليس متاحاً للجميع. هناك مشكلات ويبدو أن هناك تكاليف على الناس، تكاليف باهظة على بعضهم. [يجب] أن يكون الفحص والاختبارات المتعلقة بتشخيص المرض متاحة للناس جميعاً. بالطبع لا بدّ من أن تساعد شركات الضمان الصحّي، وعلى الحكومة أن تساهم في تحقيق ذلك.

النقطة التالية هي مسألة اللقاحات. حسناً، لحسن الحظ، تم إنتاج اللقاحات محليّاً، كما أن الإنتاج المحلي سهّل بطريقة ما الواردات الأجنبية، طبقاً لما صرّح به المسؤولون. بعبارة أخرى: كانت مسألة الواردات على طريقة أن الحكومة ووزارة الصحة اشترتا اللقاح من بعض الأماكن - من بعض البلدان ومن «كوفاكس»(٢) وغيرها - وحتى أنّه تمّ الدفع لكن أولئك نكثوا ولم يسلّموا [اللقاحات]. بعد دخول لقاحنا إلى السوق وبَدْء الناس تلقّيه تحسن الأمر، أي قد فُتح طريق الاستيراد. على أي حال، تجب مضاعفة الجهود لتأمين اللقاح بأي طريقة ممكنة، سواء بالاستيراد أو الإنتاج المحلي، كي يكون متاحاً للناس جميعاً. لا بدّ من توفير الملايين من لقاحات كورونا للناس جميعاً.

النقطة التالية هي موضوع الدواء. ما نسمعه هو أن الدواء غير متوافر في الصيدليات أو المستشفيات، أو أنه نادر أو يصعب الحصول عليه، ولكنه موجود في «السوق الحرّة» بتكلفة أضعاف مضاعفة. إنْ كان هذا صحيحاً، فإنه يشير إلى مشكلة أساسية في شبكة التوزيع. تجب معالجة هذه المشكلة ومنعها، وأن يكون الدواء متاحاً للناس.

نقطة أخرى هي مسألة مساعدة القوات المسلحة. في الأشهر والأيام الأولى من العمل، تدخلت القوات المسلحة - الجيش و«حرس الثورة الإسلاميّة» - وأدت أعمالاً مهمّة، كما كان لقوات التعبئة حضور جيّد جدّاً وقويّ. ومع أن هؤلاء ما زالوا مشغولين الآن ولديهم أعمالهم، لكن في رأيي عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم في هذا الأمر ويساعدوا الناس.

هذه الأمور كانت ذات صلة بالمسؤولين وضرورية. يجب ألّا يجاملوا أبداً. الآن لن أبدي رأيي تجاه ضرورة الإقفال أو عدمه، فهي مسألة تخصصيّة يجب النظر فيها في «المقر الوطني لمكافحة لكورونا». لكن إذا توصلوا إلى نتيجة، عليهم تنفيذها بطريقة حاسمة.

بالنسبة إلى الناس، شعبُنا العزيز يواجه هذا الحادث المرير وهذه المشكلة، لكنّ جزءاً من المشكلة يعود إلى أن بعض الناس لم يراعوا المقرّرات. يقال في بعض الأماكن أن التزام الناس يصل إلى ٤٠% أو ٣٥%! حسناً، هذا قليل جدّاً. على الناس الالتزام بنسبة ١٠٠%. الآن، إن كان لدى عدد من الأشخاص مشكلات، أي لا يمكنهم ارتداء الكمامة أو مراعاة التباعد وهكذا، فعلى الغالبية العظمى - على الأقل - الالتزام. هذه المشكلة ترتبط بنا. إذا لم نلتزم، نعرّض حياتنا وصحّتنا للخطر، وكذلك صحة الآخرين، وبخاصة أحباؤنا ومن حولنا. لذلك، إنّ جزءاً من المشكلة ناشئ عن قلة الالتزام. يتعيّن على الناس إبداء الحساسيّة نفسها التي أظهروها والتزموها في الأشهر الأولى.

وفقاً لما يقوله الخبراء، إذا تحمّل الناس القيود شهرين أو ثلاثة والتزموا، سيؤدي هذا إلى انكسار المرض وتنفّس الطاقم الطبي، ويمكن للجهات المعنية أداء المهمة على أفضل وجه. سيصل اللقاح إلى وضع مُطمئن، إن شاء الله. بإذن الله، سيكون اللقاح متاحاً للناس في غضون أشهر قليلة وعلى أفضل وجه، إن شاء الله. إذا تضاعفت الهمم، وستتضاعف، إن شاء الله، حينئذ سيقلّ الخطر. من الممكن أن يبقى المرض لكنّ الأزمة ستنحسر وسينخفض خطر الموت وابتلاء العائلات. وإذا التزم [الناس] بالكامل بضعة أشهر - واحد أو اثنين أو ثلاثة -، ستتضاءل المشكلة أو تزول.

هناك موضوع آخر هو مراسم العزاء الحسيني وعاشوراء، وهو في غاية الأهمية. بالطبع هذه المجالس مصدر نعمة ومصدر للرحمة الإلهية، ومصدر إنزال البركة الإلهيّة على البلاد والشعب.

نحن بحاجة إلى هذه المجالس. تجب إقامة هذه المجالس ولكن يجب التزام هذه المقرّرات بعناية ودقة. هذا يعني أنه على المشرفين على المجالس والخطباء والروادید والمشاركين جميعاً التزام المقرّرات الصحيّة والتباعد الاجتماعي. لا يسمحوا أن تصير هذه المجالس - لا سمح الله - سبباً لتفشي الوباء، فيتمكّن الأعداء من القول إنّ المجالس الحسينيّة أدت إلى تفشي الوباء. يجب ألّا تسمحوا لذلك أن يحدث. ولا بدّ من مراعاة [هذه الأمور] بدقّة في هذه المجلس. هذا أولاً.

الأمر الآخر هو التبرعات العامة. يحتاج بعض الناس إلى المساعدة حقّاً. نهضة الإحسان العامّة ونهضة المواساة التي حدثت بأفضل وجه خلال جزء من هذا العام ونصف العام، خاصة في الأيام الأولى حين دخل الخيّرون والأشخاص المهتمّون الميدان وقدّموا المساعدة - سواء المساعدة بأجسامهم أو بأموالهم - ومختلف أنواع المساعدة إلى الأفراد المستحقّين، يجب أن تستمر، وأن تصل هذه النهضة إلى الذروة مجدّداً. هناك أشخاص أُجبروا على ترك عملهم - سواء أغلقوا أم لا، وبعض الشركات تعيش مأزقاً حقيقياً - ولذلك يعانون من صعوبات. في رأيي، يجب أن يكون المركز في المساجد. من الممكن وضع مراكز العون ومساعدة الناس والإحسان إليهم في المساجد. في كل مسجد، يتم التعرف إلى المحتاجين المتعففين - هناك أشخاص متعفّفون حقّاً لكنهم في الوقت نفسه من المحتاجين - وتتم مساعدتهم، ويمكن للناس أن يساعدوا، وهم سيساعدون. هذه ملاحظاتي.

ملاحظتي الأخيرة هي مسألة الدعاء والتوسّل والتضرّع. كل هذه الأشياء التي ذكرناها هي أسباب، والله القادر الحكيم هو مسبّب الأسباب؛ «تَسَبَّبَت بِلُطفِكَ الأسباب» (٣). ينبغي للمرء أن يسأل الله - تعالى - ومجالس العزاء أيضاً هي المكان والمقام المناسبان للتضرّع والتوسّل والتوجّه إلى الله والطلب منه. فلندعُ، ولنستغفر، ولنطلب اللطف من الله - تعالى - والله سيتفضّل بلطفه، إن شاء.

نسأل الله - تعالى - أن يشمل الشعب الإيراني بلطفه، وأن يُنجي عاجلاً الشعب الإيراني والمؤمنين جميعاً والبشر كافة في أنحاء العالم من هذا المرض الخبيث والمليء بالمشكلات، وأن يرفع شرّ المرض عن الناس جميعاً، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- ١البقرة، ١٥٨.

- ٢كوفاكس (COVAX): خطة عالمية تهدف إلى تطوير مشترك وتوزيع عادل لأي لقاح مضاد لفيروس كورونا.

- ٣الصحيفة السجّاديّة، الدعاء السابع.